التشبيه والاستعارة بين
العلاقات الخارجية وأثر البناء النحوي
في الجماليات وتحديد المسار

الدكتور

عادل حسني يوسف شكري

جامعة الملك سعود

التشبيه والاستعارة بين العلاقات الخارجية[١] وأثر البناء النحوي في الجماليات وتحديد المسار

التمهيد

ليس خافياً على أحد ، تلك العلاقة الوثيقة بين علم المعاني وعلم النحو، فلقد بين عبدالقاهر ذلك بياناً شافياً ، في كتابه دلائل الإعجاز، وعبر عنه بعبارة أقرب ما تكون إلى قانون، حيث قال: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بها"[٢].

(١) قد تكون عبارة (العلاقات الخارجية) ملبسة ، وأقول في أمر البيان عنها، أني أردت بها كل ما يقابل الحديث الذي يتناول من التشبيه والاستعارة علاقات الإعراب وهيئة ترتيب الكلمات، ويدرس ترابط الجمل وامتزاجها. فالحديث عن هذه الشؤون الأخيرة هو حديث العلاقات الداخلية، ومالا يتصل بذلك أعده نوعًا من الحديث عن العلاقات الخارجية.

(٢) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني : تح : محمود محمد شاكر ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص٩١.

وكان عبدالقاهر ، قد بيّن في مقدمة دلائل الإعجاز ، مدى أهمية النحو، وانتقد بشدة من يزهد فيه ، ويزدريه ، لأنه يرى أن صنيعهم هذا "أشبه أن يكون صدًا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه. ذاك لأنهم لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها. وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"(١).

وبهذا يرتبط علم المعاني على يد منشئه(٢) – في مقدمة الدلائل – بالنحو ارتباطاً لا فكاك منه، حيث أدار عبدالقاهر فنونه على العناوين التي نراها في كتب النحو، من مثل التعريف والتنكير، والحذف والذكر، والتقديم والتأخير ، وغير ذلك.

ثم دخل عبدالقاهر باب تذوق الشواهد من القرآن وتحليل الشعر، وبيان فصاحة كل قول بديع ، من جهة النظر في مراعاة قوانين النحو، والالتزام بأصوله ورسومه .

---

(١) المصدر السابق، ص٢٨.

(٢) المصدر السابق، المقدمة، ص أ .

أما علم البيان، فإن فنونه–كما يتبين لنا من كتب العلماء– لا تتبدى فيها الصلة واضحة بالنحو وأبوابه ، ولم يشغل أهله عامة أنفسهم بشؤونه ، ولا نظروا إلى قضايا التشبيه مثلاً من زاوية النظر التي تقتضيها علاقات النحو.

ولعله من المشروع القول ، في أي علم من العلوم – رضي طلابه عن سير أبحاثه وتطور فنونه أم لم يرضوا –ماذا لو سارت أبحاث هذا العلم أو ذاك باتجاه آخر، غير الذي عهدناه عليه؟ ماذا لو فتحت فيه أبواب بقيت مغلقة؟

وبعيدًا عن هذا التجريد، نقول : هل كانت ستختلف حال علم البيان لو سلك فيه عامة أصحابه مسلكهم في علم المعاني؟أو قرئت أبوابه قراءة نحوية، وروعيت في دراسة فنونه قوانين النحو وأصوله ، هل كان سيكون مختلفًا عما انتهى إليه؟

ثم هل كنا سنرى في دراسات علم البيان ، تحليلات غير التي عهدناها؟ أم كنا سنجد توجيهاً لملكة التصوير عند الأدباء غير الذي نراه في كتب النقد والبلاغة؟ أو لفتاً لأنظار الشداة من الشعراء ، إلى غير جهة التقليد والسير على حذو القدماء في بناء الصورة؟ هل كنا سنرث على الأقل جزءًا من تراثنا الشعري، تجري فيه ضروب من التمثيل ،

يصور فيها الشاعر ، في تشبيه واحد ، مواقف مركبة أو مشاهد متكاملة من الحياة ، ولايكتفى بما اعتدنا رؤيته ، من تشبيه يقتصر على صورة جزئية ، أو مشهد صغير ضئيل ، لا يكاد يستقل بنفسه؟

لكن من جهة أخرى ، هل تراثنا الأدبي ، خال تماما من فنون بيان ، تقدم لنا صوراً متكاملة من صور الحياة ، ومواقف مطولة منها ؟ وكذلك ، هل نعدم تماماً في كلام أهل النقد والبلاغة ، ما يشير إلى دراسة فنون البيان على أسس من النحو ، أو تسخير أبحاثه لها ؟

هذه أسئلة كثيرة وكبيرة ، نذرنا لها هذا البحث ، ونرجو أن يرد فيه من الرأي ، ما يصلح أن يكون إجابة عما سبق من تساؤلات .

المبحث الأول

التشبيه والاستعارة في ضوء تأمل المظاهر الخارجية

لاشك أن جهات الحسن، ومظاهر المزية ، هي التي تستأثر بمعظم كلام أهل البلاغة والنقد ، و هي التي تتوجه إليها الأنظار، ويتناولها أهل الرأي منهم ، بالتحليل والتدقيق ، وضرب الأمثلة ، واستحضار الشواهد .

أ- ابن قتيبة ومظاهر المزية في التشبيه :

لعل ابن قتيبة من أوائل من حدد بعض جهات الحسن في التشبيه ، و بين أسباب التوفيق لدى الشعراء فيه ، وحديثه عن هذه الجهات وإن لم يكن مطولا ولا مفصلاً، إلا أنه كان فيه – كما يبدو– من الأصالة وأسباب القوة ، ما أبقاها حية في كتب النقد والبلاغة من بعده.

يقول ابن قتيبة واصفًا بعض إبداعات امرئ القيس : و "مما انفرد به قوله في العقاب:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه شيئين بشيئين في بيت واحد : وأحسَنَ التشبيه"(١).

والتوفيق إلى مثل هذا ، أمر لا سبيل إليه إلا لشاعر مثل امرئ القيس، وهو جدير بالثناء ، لأنه موضع تحد يتوق إليه الشعراء، ويتبارون في إصابته .

لكن قد يتبادر إلى الذهن ، أن عبارة ابن قتيبة الأخيرة (وأحسن التشبيه) قد لا تنصرف إلى جمع تشبيهين في واحد، إذ ربما قصد بها ابن قتيبة ، الثناء على شيء آخر من التشبيه ، أو ترجع إلى أمر ثان كان قد استحسنه، لكن هذا ظن ، ويبقى ظنا ، لأن ابن قتيبة يتابع فيقول : "وقوله :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد"(٢).

---

(١) الشعر والشعراء: ابن قتيبة: تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦، ١/١٣٤.

(٢) المصدر السابق: ١/١٣٤.

وهكذا يظهر لنا جلياً ، أن موضع المبارزة ومكان التحدي ، أن يجتمع للشاعر أكبر قدر من التشبيهات في بيت واحد .

وتجدر الإشارة ، إلى أن أسبقية ابن قتيبة إلى ضبط هذه المزية ، ليست إلا أسبقية صياغة فحسب ، لأن هذا – كما تذكر الأخبار– كان أمرًا معلومًا ، لدى أهل الأدب قبل ابن قتيبة. ويبدو أن من سبقه من نقدة الكلام ، كانوا يذكرون هذا التحدي، فهم كانوا يحمدون لامرئ القيس توفيقه إلى تلك الغاية. ومن هنا كان بعض الشعراء يسعى إلى مجاراته في هذا الحسن "فقد حكي عن بشار بن برد أنه قال: ما قر بي القرار مذ سمعت قول امرئ القيس : كأن قلوب الطير رطبًا ويابسا ، حتى صنعت:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه"[1]

وههنا ينبغي بيان ، أن هذا الاستحسان لتشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد ، لا يتعلق بتشكل التشبيه ، أو بهيئة صياغته ، بل هو أمر

(١) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: تح: توفيق النيفر ومختار العبيدي و جمال حمادة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط١، قرطاج، ٢٠٠٩، ٤٥٨/١. وينظر : بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١، ١٨٠/٢.

يتعلق بشأن خارجي فيه . وهذه قضية مهمة لما نحن بصدده، لأن له علاقة وثيقة بتطور أبحاث البيان، ولاسيما من حيث بعدها وقربها من النحو وعلاقاته، وسيزداد وضوحًا كلما تقدم البحث.

ب- قدامة بن جعفر ومظاهر المزية في التشبيه

وإذا انتقلنا إلى قدامة، وجدناه يتبع ابن قتيبة، فيما استحسنه من مقدرة الشاعر على جمع أكثر من تشبيه في بيت واحد، يقول: "وقد يقع في التشبيه تصرف إلى وجوه تستحسن، فمنها أن تجمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد وألفاظ يسيرة، كما قال امرؤ القيس :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء"[1]

فالاستحسان هنا ، شيء لا يتصل بذات التشبيه وطريقة تكوينه، بل بشيء خارجي، أو بعبارة أخرى، لا يتصل الاستحسان هنا بكيفية صياغة

(١) قدامة بن جعفر: نقد الشعر: تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١١٣.

كل ركن من أركان التشبيه، وشكل بنائه، ووجه تشكله الداخلي. بل يتعلق بالمهارة التي تمكن الشاعر ، من جمع أكبر عدد من التشبيهات ، في أقل ما يمكن من الألفاظ.

و قدامة لم يقف عند هذا الاستحسان، أو عند هذا المظهر منه، بل عرض مظاهر أخرى له، "فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدلي بها إلى حال الاتحاد"(١).

وليس لهذا كذلك كبير صلة ببنية التشبيه، ولا صلة له بالتكوين الداخلي للمشبه والمشبه به، كيف تصاغ تراكيب كل منهما، وتتحدد مواقع الكلمات فيهما .

وهكذا نجد أن أوائل من وضع اللبنات الأولى لفن التشبيه، وحدد له مسارًا في بداياته، يبتعد عن بدايات علم المعاني ، الذي توثقت صلته بالنحو منذ نشأته الأولى . وارتباطه بالنحو كان يعني النظر في مواقع الكلمات ، وكيف تبنى الثانية على الأولى ، وتستند الرابعة إلى الثالثة ، وهكذا .

---

(١) المصدر السابق، ص١٠٩.

وما يحدد في البداية ، يكون له أثر كبير في التوجيه ، فيما بعده ، ولاسيما إذا كان صَدَرُهُ- كما يقال- عن علمين كبيرين ، مثل ابن قتيبة وقدامة بن جعفر.

ج- الرماني ومظاهر المزية في التشبيه والاستعارة

ومشاركة الرماني ، وإن كنا نرى فيها مصطلحات جديدة، وزاوية نظر مختلفة للتشبيه والاستعارة ، إلا أنها بقيت بعيدة ، عن النظر في طبيعة تشكل فنون البيان.

فالرماني مهتم بطرفي التشبيه والاستعارة، من حيث "إخراج الأغمض إلى الأظهر"[(١)]. هذا هو قطب الرحا في دائرة عناية الرماني. وما يعرض له بعد ذلك من شؤون الفنيين في أكثره ، يعود إلى هذه الدائرة. يقول : "والتشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر، وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء، وذلك أنه يكسب الكلام بيانًا عجيبًا،

(١) الرمّاني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٨١.

وهو على طبقات في الحسن، والأظهر الذي يقع فيه البيان بالتشبيه على وجوه : منها إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، ومنها إخراج ما لم تجربه عادة إلى ما جرت عادة، ومنها إخراج مالا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة ومنها إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة في الصفة"(١).

في كل الأقسام المتقدمة، المشبه هو الأغمض، والمشبه به هو الأظهر، وهذا قانون يضمن بلاغة التشبيه والاستعارة "والاستعارة أبلغ لإخراجه إلى ما تقع عليه المشاهدة... والاستعارة أبلغ لما فيها من البيان بما يحس ويتصور... والاستعارة أبلغ لما فيها من البيان بالإخراج إلى ما يدرك بالأبصار"(٢).

ولما كان هذا ما يهتم به الرماني، وهذه هي الجهة التي ينظر منها، وهذا هو المقياس الذي يصنف به، فإنه يجتمع لديه تحت عنوان واحد ، مالا يمكن جمعه ، حين نراعي علاقات أخرى من التشبيه ، أو ننظر إلى الاستعارة من زاوية مختلفة.

---

(١) المصدر السابق، ص ٨١.
(٢) المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

فقد وضع قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس ٢٤]، وضعه مع قوله تعالى ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ [الرحمن ٣٧]، وضعهما تحت عنوان "هذا بيان قد أخرج مالم تجربه عادة إلى ما قد جرت به عادة"(١).

وسنجد فيما يأتي أن الآيتين من نوعين مختلفين تماماً ، إذا نظرنا إليهما من زاوية أخرى، وأمر الاختلاف أبين بكثير، وأظهر للناظر ، وهو أبر بأمر البيان وقضية التصوير.لكن لمن نظر من غير الجهة التي ينظر منها الرماني، فالأمر أبين وأظهر وأبر لمن يراعي تشكل التشبيه داخلياً .

وواضح مما تقدم أن الرماني لم يكن مشغولاً بشؤون الصورة الداخلية، كيف يتركب كل ركن من أركان التشبيه ؟ وكيف تنضد مفرداته، وتجمع أجزاؤه . بل كان مشغولًا بما أشرنا إليه، من إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه .

(١) المصدر السابق، ص ٧٣.

وقد عظم أثر ذلك في نفسه لما رآه يسري في آيات كثيرة من القرآن، بل يكاد يريك على أنه النهج الذي تتبعه آياته ، ومن هنا كان له أكبر الأثر فيمن بعده.

فأبو هلال العسكري مثلًا دار في فلكه ، فاستعار شواهده مع تعليقاته عليها، وأعادها كما هي. (١)

كما أعاد أبو هلال ، ما استحسنه ابن قتيبة وقدامة ، من جمع أكبر عدد من التشبيهات في بيت واحد . ومن هنا فقد استحسن أبو هلال بيت امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وأبو هلال – كما يبدو– لم يسترعه النظر في العلاقات الداخلية لكل ركن من أركان التشبيه ، ولم يتأمل هذه الجهة منه ، لذلك لم تدخل هذه

(١) ينظر: أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين: تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢١٤-٢١٥ .

العلاقات في اعتباره في التقويم أو التصنيف ومن هنا عدّ بيت بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وبيت امرئ القيس السابق ضربًا واحدًا من الفن[1]. والناظر في كلام عبدالقاهر وغيره، ممن يهمه أمر التركيب ، وطريقة التشكل ، يرى البيتين مختلفين كليًا كما سيأتي بيانه.

وممن تأثر خطا الرماني أيضاً، ونظر بعين الرضا إلى ما انتهى إليه ، ابن رشيق، فقد صدّر حديثه عن التشبيه بكلام الرماني ، فقال : "والتشبيه والاستعارة جميعًا يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد ، كما شرط الرماني في كتابه ، قال : واعلم أن التشبيه على ضربين تشبيه حسن، وتشبيه قبيح. فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح ، فيفيد بياناً، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك، قال وشرح

(١) ينظر المصدر السابق، ص٢٢٢-٢٢٣

ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة، والمشاهد أوضح من الغائب"[١].

وقد شغل ابن رشيق مطولاً ، بذكر الأشعار التي سعى فيها الشعراء ، لحشد أكبر عدد من التشبيهات في بيت واحد ، تشبيه اثنين باثنين وثلاثة بثلاثة وأربعة بأربعة وخمسة بخمسة[٢]، كل ذلك يستحسنه جدًا، وهو ما كان قد فتح بابه ابن قتيبة ، ثم تبعه من تبعه.

وهكذا، فإن ما استنّه ابن قتيبة والرماني ، قد استمر ، ليس من خلال الباب الذي افتتحاه فحسب، بل كذلك من خلال ذلك الذي أغلقاه . فكان التركيز على العلاقات الخارجية لركني التشبيه والاستعارة، من قبل هذين العلمين الجليلين، مع السلطان القوي الذي استحضره الرماني، من خلال الاستشهاد الكثيف بآيات القرآن، كان ذلك كله قد حجب الباب الآخر، باب النظر في العلاقات الداخلية للمشبه والمشبه به؟

فالتشبيه قد يكون بسيطاً، تشبه فيه كلمة بكلمة، أو عنصر واحد بآخر مثله . وقد تتعدد العناصر في أحد طرفي التشبيه وتتكاثر، وتتركب

---

(١)العمدة، ١/٤٥٤.

(٢) ينظر المصدر السابق، ١/٤٦١.

العلاقات بين هذه العناصر وتتعقد؟ كل ذلك لم يتنبه له ابن قتيبة ولا الرماني، أو كل ذلك كأنه قد سد بابه ، من خلال التركيز على العلاقات الخارجية في التشبيه، فتوالى العلماء ، على إثر هذين الشيخين، ونظروا من الزاوية نفسها. وهم وإن كانوا قد اهتدوا إلى أشياء جديدة في أمر التشبيه، إلا أنها كانت تستخرج من الطريق الذي افتتحه الشيخان ، طريق تأمل العلاقات الخارجية .

المبحث الثاني

مبنى التشبيه والاستعارة والعلاقات النحوية

لدى عبدالقاهر الجرجاني

لقد أعاد عبدالقاهر بعض القضايا التي وردت عند من سبقه، ولاسيما ما اهتدى إليه الرماني في كتابه (النكت). ولكن الذي يعنينا من مشاركته هنا ، هو خروجه عن الإسار الذي ساد ، عند من تقدمهمن أهل البلاغة والنقد.

ويبدو أن عبدالقاهر كان قد أحس ، أن من سبقه ، قد بالغوا في العناية بالجوانب الخارجية من التشبيه، وأن عليه النظر في جهة أخرى منه ، وهي – كما يرى – في غاية الأهمية، ومن هنا كان الوقوف عند هذه الجهة الجديدة ، من القضايا المهمة في عمل عبدالقاهر، تلك التي أرسى دعائمها ووضح معالمها.

وكان من أهم ثمرات هذا التوجه الجديد ، ولادة اعتبار جديد للمزية ، حيث يرى عبدالقاهر أن مكمن الحسن ومعدن المزية ، ليس في مجرد

الاستعارة والتشبيه، بل لأن روعي في تركيب كل منهما هيئات خاصة ، مما تقتضيه قوانين النحو وأصوله ، ففي استعارة الشاعر:

وسالت بأعناق المطي الأباطح

ليس الحسن "لأن جعل المطي في سرعة سيرها وسهولته كماء يجري في الأبطح، فإن هذا شبه معروف، ولكن الدقة واللطف في خصوصية أفادها، بأن جعل (سال) فعلاً للأباطح ، ثم عداه بالباء، بل أدخل الأعناق في البين، فقال (بأعناق المطي)، ولم يقل (بالمطي)، ولو قال : (سالت المطي بالأباطح) لم يكن شيئًا"(١).

فلو كانت المزية في مجرد الاستعارة ، لاستوى (سالت المطي بالأباطح)، مع قول الشاعر : (وسالت بأعناق المطي الأباطح) . لكن التفاوت وقع بين القولين ، لأن بينهما خلافًا في التركيب النحوي كما بيّن عبدالقاهر، ولأجل هذه العلاقات النحوية الخاصة ، التي في عبارة الشاعر ، كان فيها ذلك الامتياز والحسن.

(١) دلائل الإعجاز، ض٧٧

ولو كان الحسن في مجرد الاستعارة أيضاً، لاستوى قوله تعالى : " واشتعل الرأس شيباً " ، مع قولنا (واشتعل شيب الرأس) ، لأن الاستعارة حاضرة في القولين، لذلك أخطأ الذين "لم ينسبوا الشرف إلا إليها، ولم يروا للمزية موجباً سواها، وليس الأمر على ذلك، ولا هذا الشرف العظيم، ولا هذه المزية الجليلة لمجرد الاستعارة"(١).

ما سبب تلك المزية إذاً، وما الذي استوجب ذلك الشرف العظيم؟ سبب ذلك كله كما يرى عبدالقاهر ، التغير الذي طرأ على العلاقات النحوية. وذلك لأن الفعل (اشتعل) في الآية أسند إلى غير فاعله الحقيقي، فالفاعل الحقيقي هو (الشيب)، في حين أسند الفعل إلى (الرأس) ، وجعل (الشيب) تمييزًا.

وههنا مكمن المزية وأمارة الشرف، لأن هذه العلاقات النحوية تدل على شمول الشيب للرأس كله، وبهذا التركيب الخاص يتبين سن زكريا عليه السلام العالية جدًا ، فإذا جاءه الولد على هذه الحالة من العمر كانت الأعجوبة وحصلت المعجزة "وهذا ما لا يكون إذا قيل: (اشتعل شيب الرأس، أو الشيب في الرأس)، بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من

(١) المصدر السابق، ص١٠٠.

ظهوره فيه على الجملة، ووزان هذا أنك تقول : (اشتعل البيت ناراً) ، فيكون المعنى أن النار قد وقعت فيه وقوع الشمول، وأنها قد استولت عليه وأخذت في طرفيه ووسطه، وتقول : (اشتعلت النار في البيت) فلا يفيد ذلك، بل لا يقتضي أكثر من وقوعها فيه، وإصابتها جانباً منه، فأما الشمول، فلا يعقل من اللفظ البتة"[1].

وهكذا يثمر تغير التوجه الذي بدأه عبدالقاهر، وكان عماد هذا التوجه، استثمار قوانين النحو ، والعمل على مناهجه.

وعمل عبد القاهر في هذا الباب، جاء في إطارين :

إطار قصير نسبيًا، يتأمل فيه عبدالقاهر مظاهر النحو ، وهي في الجملة والجملتين. وإطار طويل، يمتد كثيراً وينبسط، وقد ينقبض قليلاً ويقصر، لكنه مع ذلك ، يبقى أوسع من الإطار الأول حتماً.

١- قوانين النحو وأصوله في الجملة والجملتين من الصورة :

يبين عبدالقاهر أثر النحو ومظاهره في جوانب الصورة ، وربط الجمل والكلمات بعضها ببعض فيقول : "ومن هذا الباب قولهم (أخذ

(١) المصدر السابق، ض ١٠١.

القوس باريها)، وذلك أن المعنى على وقوع الأخذ في موقعه ووجوده من أهله، فلست تشبهه من حيث الأخذ نفسه وجنسه، ولكن من حيث الحكم الحاصل له بوقوعه من باري القوس على القوس"(١).

ثم يتابع مبيناً أثر النحو في ربط أجزاء الصورة، ذاكراً مصطلحات النحو المعهودة "واعلم أن هذا الشبه حكمه واحد ،سواء أخذته ما بين الفعل والمفعول الصريح، أو ما يجري مجرى المفعول الصريح . فالمفعول كالقوس في قولك : (أخذ القوس باريها)، وما يجري مجرى المفعول، الجار مع المجرور ، كقولك: (هو كمن يخط في الماء)... وقد تجد بك حاجة إلى المفعول وإلى الجار مع المجرور، كقولك: (وهل يجمع السيفان في غمد)، ألا ترى أن الجمع فيه لا يغني بتعديه إلى السيفين، حتى يشترط كونه جمعاً لهما في الغمد؟ فمجموع ذلك كله يحصل الغرض"(٢).

فصلة ما بين عناصر الصورة وثيقة، والحاجة إلى أواصر النحو الصحيحة ماسة، وهل هناك أمس رحماً من المفعول بفعله، أو أشد توقاً من الجار والمجرور إلى الفعل الذي يقتضيهما؟

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة: تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠٦

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٧

وهذه صورة متماسكة ، بما فيها من رعاية لعلاقات النحو المحكمة . لكن ما سبق يصور لحظة قصيرة. وقد تأتينا صورة أخرى أقرب إلى ما مضى ، لكنها أطول بقليل، وعندها يظهر أثر النحو أكثر ، في إحكام الصورة، و في جذب بعض عناصر التشبيه إلى بعضها الآخر .

بيان ذلك أن تشبيها ما قد تتعدد عناصره، فيفهمه من لا يتنبه إلى وظائف النحو الرابطة والجامعة ، قد يفهمها على غير جهتها الصحيحة، ولا يهتدى إلى المقصد ، فيفكك الصورة المتآلفة في التشبيه (المركب) ، إلى تشبيهين منفصلين ويفسد المشهد ، مثال ذلك قول بشار بن برد :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

يقول عبدالقاهر: "كذلك المقصود في بيت بشار بتشبيه النقع والسيوف فيه، بالليل المتهاوي كواكبه. لا تشبيه الليل بالنقع من جانب، والسيوف بالكواكب من جانب، ولذلك وجب الحكم، كما كنت ذكرت في موضع، بأن الكلام إلى قوله: (وأسيافنا) في حكم الصلة للمصدر وجار

مجرى الاسم الواحد، لئلا يقع في التشبيه تفريق ويتوهم أنه كقولنا : (كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب"[١].

و(الصلة) وإن طالت فهي مع المصدر كالكلمة الواحدة ، أي من عند كلمة (مثار) إلى كلمة (أسيافنا) هو كالكلمة الواحدة ، لا يمكن فصل بعضه عن بعض ، وبذلك لا يمكن تصور أن في البيت تشبيهاً بعد تشبيه ،ولا يمكن قبول المشهد الذي رسمه بشار ابن برد ممزقاً.

و بإظهار علاقات النحو الخفية هذه ، تحفظ للكلام وحدته المطلوبة ، كما يتبين لنا الأثر المهم لهذه العلاقات في فنون البيان ، حيث يداخل بعض الكلام بعضاً، ويبني ثانيه على أوله بناء محكماَ .

وبفضل ما تقدم لم يشتت التركيب من التشبيه في البيت كما قلنا،و بذلك لقينا الصورة ، وقد صبت صباً واحداً، وأفرغت إفراغاً واحدًا.

وقد مضى أن أبا هلال ، كان قد فهم بيت بشار على غير حقيقته، فهمه على الهيئة التي حذر منها عبدالقاهر ، فظن أن في البيت تشبيه شيئين بشيئين على الانفراد، ومن هنا قارنه ببيت امرئ القيس وجمعه معه :

(١) المصدر السابق، ص ١٩٥.

كأن قلوب الطير رطباً ويابساًلدى وكرها العناب والحشف البالي

والبيتان في الحقيقة مختلفان، لأن بيت امرئ القيس "هو على الحقيقة لا يستحق صفة التركيب ولا يشارك الذي مضى ذكره في الوصف الذي له كان تشبيبها مركباً. وذلك أن يكون الكلام معقوداًعلى تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة، إلا أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه، ومثاله قول: امرئ القيس: كأن قلوب الطير... وذلك أنه لم يقصد إلى أن يجعل بين الشيئين اتصالاً، وإنما أراد اجتماعاً في مكان فقط"(١).

وهذا هو أساس الفرق ، بين التشبيه المفرد والمركب، ففي المركب ، تنشأ صورة جديدة ، ويقدم الشاعر مشهداً موحداً، فيه عناصر تشارك كلها في إنتاج ذلك المشهد، فإن خرج عنصر تداعى المشهد وبطلت الصورة.

٢- قوانين النحو وأصوله مع الجمل العديدة والعناصر الكثيرة:

(١) المصدر السابق، ص ١٩٢.

وهنا يكبر المشهد، وتتكامل الصورة، فتتعقد مسؤولية المبدع في إنشاء هذا الفن المركب ، إذ يصعب عندها التأليف بين عناصر عديدة ، لتؤدي غرضاً واحداً، ولا يسهل البتةإيجاد اللحمة بين المعاني المختلفة، لتسير إلى غاية واحدة.

وإذا كانت العلاقات النحوية في الإطار الأول، قد نهضت بلحمة قصيرة، ومشهد صغير أو جزئي محدد، فإن أواصر النحو هنا في هذا المشهد الكبير تنهض بربط الجمل العديدة، والمعاني المتكاثرة ، والعناصر الممتدة .

وقد عرض عبدالقاهر (تمثيلين) لبيان هذه الغاية :

- يعرض الأول منهما، نموذجاً إنسانياً ، تتبين بالصورة المركبة موقفه، وتكشف طبيعته.

- في حين يعرض الثاني موقفًا كلياً من الحياة. وهنا تكثر الجمل، وتتعدد المعاني أكثر، وتتوسع الصورة وتكبر.

ففي شأن (التمثيل) الأول يقول عبدالقاهر: "ثم إن هذا الشبه العقلي ربما انتزع من شيء واحد، كما مضى من انتزاع الشبه للفظ من حلاوة العسل، وربما انتزع من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض، ثم يستخرج

من مجموعها الشبه، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر، حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما"(١).

والمثال الذي يجسد هذا النموذج الخاص من التشبيه ، هو قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ [الجمعة ٥]. يقول عبدالقاهر :"الشبه منتزع من أحوال الحمار... بيان ذلك أنه احتيج أن يراعى من الحمار فعل مخصوص، وهو الحمل، وأن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً، وهو الأسفار التي فيها أمارات تدل على العلوم، وأن يثلث ذلك بجهل الحمار ما فيها، حتى يحصل الشبه المقصود . ثم إنه لا يحصل من كل واحد من هذه الأمور على الانفراد، ولا يتصور أن يقال إنه تشبيه بعد تشبيه، من غير أن يبنى الأول على الثاني، ويدخل الثاني في الأول "(٢).

ويشبه هذا ، ألا يكون من حديث النحو في شيء، لكن هذه الشبهة لا تثبت، وإلا فأي حديث هو أدخل في النحو من الكلام على الجمل،

(١) المصدر السابق، ص ١٠١.
(٢) المصدر السابق، ص ١٠١.

كيف يرتبط بعضها ببعض ، وكيف تتداخل وتتشارب بذلك معانيها، ليتألف كلام هو من شدة تماسكه، وتعطف ثانيه على أوله، كالكلمة الواحدة؟

وحتى يطمئن القلب بأن عبد القاهر يقصد من وراء كلامه السابق أحكام النحو ، وأنها هي التي توجب وحدة الكلام وتآلفه، نقول إن عبد القاهر حين يستحضر مثل هذه القيم البلاغية (وحدة الكلام ، دخول بعضه في بعض، بناء الثاني على الأول) ، يربط ذلك ، بالعمل على قوانين النحو ، و يجعله سبب الفضيلة في هذا الباب . دليل هذا قوله في دلائل الإعجاز : " واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ، ويغمض المسلك ، في توخي المعاني التي عرفت : أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ..... فمن ذلك أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء معاً ، كقول البحتري :

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

وقوله

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها "[1]

فالشرط والجزاء قد أوجبا لهذا الشعر التماسك الشديد ، وضمنا له، دخول بعضه في بعض ، وشدة ارتباط ثان منها بأول . والشرط والجزاء – كما هو معلوم – من أحكام النحو .

وبالعودة إلى الآية نقول هي الخبرة إذاً بأحكام النحو، والمعرفة القويمة بتصريف الكلام على أصوله، والإدارة الحكيمة لأعنة القول على مقتضياته، بربط الجمل بعضها ببعض ربطاً محكماً.

وكأن بينها شبه الأيادي عندما تتشابك، حتى يتهيأ بناء هذا المثال الخاص من التشبيه، ويقدم ذلك المثال الخاص من الناس .

وهكذا يبدو لنا عمق الصلة بين هذ النوع الخاص من التشبيه ومظاهر النحو، تلك المظاهر التي تزيد من لمّ شعث عناصر التشبيه، وتبالغ في ضم نشره، حتى لا يمكن الفصل بين المعاني. تلك كانت الصورة الأولى .

(١) دلائل الإعجاز، ص ٩٣.

أما التشبيه الثاني، أو الصورة الثانية فقد كثرت عناصرها، وغزرت جملها، ليتسنى بها تقديم موقف عميق وجوهري، يكشف حقيقة الحياة، ومدة الإنسان فيها ، ولتجمل حقيقة عمره في هذا الكون.

كل هذا ينهض به تشبيه واحد ، وهو تشبيه خاص، تنضد فيه الجمل بحكمة النحو، وتبني فيه المعاني بعضها على بعض ، بتدبير مناهجه وأصوله.

وإذا كانت الآية المتقدمة ، قد اشتملت على ثلاث جمل أو أربع، فإن هذا المثال الجديد الذي يشتمل على جمل ، هي أكثر بكثير، وهي على كثرتها، ينظمها ذلك الخيط الممدود الذي يوحدها . فتكتمل الصورة بمجموع الجمل، ويتم المشهد بالتآلف بين كل العناصر. يقول عبدالقاهر: "ألا ترى إلى نحو قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[يونس ٢٤] . كيف كثرت الجمل فيه حتى إنك ترى في هذه الآية عشر جمل إذا فصلت . وهي وإن كان دخل بعضها في بعض حتى كأنها جملة واحدة، فإن ذلك لا يمنع من أن تكون

صور الجمل معنا حاصلة تشير إليها واحدة واحدة، ثم إن الشبه منتزع من مجموعها، من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض، وإفراد شطر من شطر، حتى إنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من التشبيه"(١).

مدى التشبيه وسعته في هذه الآية أرحب بكثير من الآية السابقة، وإنه لتشبيه بديع، أن يكون بهذه الرحابة ،و يشتمل على كل هذه المعاني ، ثم يؤلف بينها جميعاً ليسير بها إلى غاية واحدة.

وهذا النوع من التشبيه إذاً ، فيه إمكانية التعبير عن مثل هذه المواقف ، العميقة والمركبة والواسعة.

وفيه بعد غور، وبه يمكن النهوض بالمعاني المركبة ، والمواقف الملبسة ، واللحظات الشائكة.

لكنه طريق شاق على كل حال ، لأن هذا النهج من التشبيه فيه من الدقة في الصنعة العالية الشيء الكثير ، كما يشتمل على لطف خاص ، من العلم بما يجمع المعاني ،وخبرة دقيقة بمواضع التآلف والاتفاق بين العناصر العديدة .

(١) أسرار البلاغة، ص ١٠٩

لكل ذلك ربما لم تتعلق به همم أكثر الشعراء ، ولم يحاوله أهل الأدب، إلا في أضيق الحدود، وبأقل العناصر، كما حصل في بيت بشار بن برد السابق، حيث جمع بين عنصرين فحسب في المشبه ، وآخرين في المشبه به.

وربما كان لانصراف الشعراء عن هذا النهج سبب إضافي ، وهو أن صوت عبدالقاهر في الكشف عن هذا الفن ، كان أضعف من صوت الكثرة الكاثرة من النقاد ، الذين وجهوا أنظار الشعراء إلى الجانب الخارجي من التشبيه، حيث لفتوا أنظار الشعراء إلى أن التوفيق إلى جمع أكبر عدد من التشبيهات في بيت واحد، أمر في نهاية الفصاحة، وغاية لا يحققها إلا فحولة النظم .

ومن هنا تسابق الشعراء في هذا الباب ، واستغلوا قدراتهم في اللمح والإشارة ، واستعانوا ببراعتهم في الاختصار ، حتى يتسنى لهم جمع أكبر قدر من التشبيهات ، في أقل قدر من الألفاظ[1].

وفي الحق إن هذا النهج في التشبيه ، الذي ورد في الآيتين، كان ينبغي أن يتسابق فيه الشعراء . ولو فعلوا ، لربما فتحوا أبواباً من الفن،

(١) ينظر العمدة، ١-٤٦٠.

كانوا في أشد الحاجة إليها . بعد أن ضاقت عليهم سبل المعاني ، وسدت دونهم أبواب كثيرة من فنون القول .

أثر عبد القاهر فيمن بعده :

وفيما نحن بصدده، فإن الزمخشري قد استعار من عبدالقاهر هذا الفن الجديد (التمثيل)، كما استعار منه حتى بعض عباراته ، ثم يستحضر كذلك الأمثلة التي استنبط منها عبدالقاهر فن التمثيل"[1].

وفي الجملة إن الزمخشري لم يخرج في فهم هذا الفن عما حده سلفه ورسمه . لكن الذي يعتبر إضافة، أو شيئاً يشبه الإضافة، بيان الزمخشري لقيمة هذا الفن وبيان مكانته، وأنه لا يوجد إلا في البيان العالي ، مثل كلام الله في كتبه و في كلام أنبيائه، يقول الزمخشري في صدر تفسيره قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة ١٧]. يقول الزمخشري "ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي ، في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى

(١) ينظر: الزمخشري: الكشاف: تح: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ٨٣/١.

تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد. وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام الأنبياء والحكماء"[١].

أما أن التمثيل يظهر خيبات المعاني ، ويريك المتوهم في صورة المتيقن، فهذا شيء بينه عبدالقاهر[٢]، ولكن ما تفرد به الزمخشري ، هو بيانه أن (التمثيل) كأنه شيء يتفرد به النمط العالي من الكلام، والقسم الشريف منه.

ومن بعد الزمخشري تناقل أهل التفسير رأيه وأعادوا كلامه، ولا سيما في أوائل سورة البقرة، حيث يحضر التمثيل في عدة آيات منها .

نجد ذلك عند أبي السعود في تفسيره[٣]، وعند أبي حيان كذلك في تفسيره[١]، ويستعين بكلام الزمخشري أيضاَ البيضاوي[٢] ، ويفصل القول

(١) المصدر السابق: ٣٥/١.
(٢) ينظر: أسرار البلاغة، ص ١٢١.
(٣) ينظر: أبو السعود العمادي: تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت، ١٩٩٤، ٥١/١.

فيه كذلك الشهاب الخفاجي[٣]، صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي وغيرهم.

وعلى الجملة ، لم يخرج كل هؤلاء عن رأي عبدالقاهر ، وما صاغه من بعد الزمخشري.

الخلاصة :

والتمثيل إذاً فن اهتدى إليه عبدالقاهر في آيات من القرآن، وكشف عن مدى الإحكام الذي بني عليه، وبين أن طريق الاهتداء إليه ، وسبيل التوفيق فيه يكون بالخبرة بأحكام النحو ، والعمل على أصوله . كما أبان

(١) البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي : تح : عادل عبد الموجود و علي محمد عوض : ط٣ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠، ٢٠٨/١

(٢) ينظر: سعيد ناصرالدين البيضاوي: تفسير البيضاوي، ضمن حاشية الشهاب، ضبطه: عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ٥٦٣/١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، الشهاب الخفاجي، حاشية الشهاب، ٥٦٤/١.

عن جهة اختلافه عن التشبيه المفرد. حيث يمكن للتمثيل أن ينهض بالمعاني المركبة، فيكشف عن نماذج وصور ومواقف .

و كان تنبيه الشعراء إلى هذا الباب من الفن، فتحاً لباب جديد ، إلى فكر هؤلاء الشعراء وتوجهاً جديداً إلى وعيهم.

لأن التشبيه المفرد يعبر عن مشاهد جزئية، ولحظات قصيرة غير ممتدة، وهذا لا يعين على أن تتسع حدقة الشاعر الفنية ، وتكبر دائرة مرآته الشعرية ، فيقتصر الشاعر على نقل الومضات اليسيرة المتفرقة.

والتمثيل بامتداده وسعة أفقه، كأنه فكر جديد، يقتضي من الشاعر وعياً مختلفاً، يحتاج معه إلى دربة خاصة ، كي يتمكن من تقديم صور مركبة، ويكشف عن أنماط من البشر في خلائقهم ، وغير ذلك من المشاهد . مما يحتاج معه الأديب إلى مهارة فكرية يهتدي بها إلى التأليف بين أشياء عديدة، ومعاني كثيرة، فيضم القرين إلى قرينه، ويجمع المثيل إلى المثيل، لتكتمل له، الصورة المركبة، و الموقف الكلي ،والمشهد المستقل . ويشبه هذا أن يكون نهجاً فريداً، لطريق جديد في وعي الشاعر ، يضارع شق طريق إلى فنه.

وأحسب أن هذا النهج الذي كشف عنه عبدالقاهر ، لو استقر في فن الشعر وغيره ، لتراجعت شيئاً ما الطريقة العفوية في نظم الكلام ونثره ، و لربما تأخرت قليلاً الطريقة التي تعتمد على السليقة وتأخذ بعفو الخاطر، هذه الطريقة التي أنتجت أكثر شعر العرب . وهذا ما كان يجله نقاد الكلام ويرفعون من قدره . وهذا ليس عيباً لهذه الطريقة ، بل دعوة لإفساح المجال للنهج الآخر .

المصادر والمراجع

١- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط : تح : عادل عبد الموجود و علي محمد عوض : ط٣ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠.

٢- أبو السعود العمادي: تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت، ١٩٩٤.

٣- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين: تح: علي محمد البجاوي و محمد أبوالفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.

٤- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: تح: خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١.

٥- الزمخشري: الكشاف: تح: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

٦- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: تح: توفيق النيفر ومختار العبيدي و جمال حمادة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط١، قرطاج، ٢٠٠٩.

٧- الرمّاني: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨- سعيد ناصرالدين البيضاوي: تفسير البيضاوي، ضمن حاشية الشهاب، ضبطه: عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

٩- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : تح : محمود محمد شاكر ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٩.

١٠-عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة: تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط١، القاهرة، ١٩٩١.

١١-ابن قتيبة: الشعر والشعراء: تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٢-قدامة بن جعفر: نقد الشعر: تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨.

فهرس الموضـــوعات

التمهيد ٦٧٧

المبحث الأول : التشبيه والاستعارة في ضوء تأمل المظاهر الخارجية ٦٨١

أ- ابن قتيبة ومظاهر المزية في التشبيه ٦٨١

ب- قدامة ابن جعفر ومظاهر المزية في التشبيه ... ٦٨٤

ج – الرماني ومظاهر المزية في التشبيه والاستعارة ٦٨٦

المبحث الثاني : مبنى التشبيه والاستعارة والعلاقات النحوية لدى عبدالقاهر الجرجاني ٦٩٣

١) قوانين النحو وأصوله في الجملة والجملتين من الصورة ٦٩٦

٢) قوانين النحو وأصوله مع الجمل العديدة والعناصر الكثيرة ٧٠١

أثر عبدالقاهر فيمن بعده ٧٠٨

الخلاصة ٧١١
المصادر ٧١٣
فهرس الموضوعات ٧١٥